

بمعنوان البحث:

أثر جودة الحياة الجامعية في تعزيز التحصيل العلمي: دراسة تطبيقية على طالب جامعة الملك عبد العزيز

إعداد الطالب/ فيصل راشد حمود الخالدي

إشراف/

د. الفصيل عبد الحميد

د. فايز جراد

العام الدراسي:

2026

أولاً: المقدمة

تشكل أخلاقيات البحث العلمي الإطار المرجعي الذي ينظم سلوك الباحثين ويضمن سلامة الإجراءات البحثية من بدايتها حتى نشر نتائجها. ويُعرّف الباحثون أخلاقيات البحث بأنها مجموعة المعايير والقواعد السلوكية التي تحدد ما هو مقبول وما هو غير مقبول من تصرفات أثناء القيام بالأنشطة البحثية (Resnik, 2020). كما يشير شموغ ورزنيك (Shamoo & Resnik, 2009) إلى أن أخلاقيات البحث تشمل قواعد السلوك المهني المرتبطة بجمع البيانات، والتعامل مع المشاركين، والإبلاغ عن النتائج بصدق وأمانة.

ولم يظهر الاهتمام بأخلاقيات البحث العلمي بصورة منظمة إلا بعد عدد من الانتهاكات التاريخية الصارخة لحقوق المشاركين في الدراسات، الأمر الذي دفع المجتمع العلمي الدولي إلى وضع ميثاق وأطر مرجعية مثل ميثاق نورمبرغ (Nuremberg Code) وتقرير بلمونت (Belmont Report)، واللذين أرسيا مبادئ احترام الأشخاص، وتعظيم المنفعة وتقليل الضرر، والعدالة في توزيع أعباء ومنافع البحث (Israel & Hay, 2006). وقد أصبحت هذه المبادئ، فيما بعد، حجر الأساس لكل أنظمة أخلاقيات البحث المعتمدة في الجامعات والمؤسسات البحثية حول العالم، بما في ذلك المؤسسات التعليمية في المملكة العربية السعودية.

وتتبع أهمية هذا التقرير من الحاجة إلى ربط الجانب النظري لأخلاقيات البحث العلمي بالجانب التطبيقي المتمثل في موضوع الدراسة الحالية، وهو "أثر جودة الحياة الجامعية في تعزيز التحصيل العلمي: دراسة تطبيقية على طالب جامعة الملك عبد العزيز". ويهدف هذا التقرير إلى تعريف الطالب الباحث بالمبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي، ومناقشة أبرز القضايا الأخلاقية التي قد تواجه الباحثين، إلى جانب التعرف على القواعد واللوائح المنظمة لهذه الأخلاقيات، وصولاً إلى التطبيق العملي لهذه المبادئ على إجراءات الدراسة الميدانية المزمع تنفيذها على عينة من طلاب جامعة الملك عبد العزيز.

ويتبع التقرير في عرضه منهجاً متدرجاً يبدأ بالتأصيل النظري للمفاهيم والمبادئ، ثم ينتقل إلى عرض القضايا الإشكالية التي تواجه الباحثين في الميدان، ثم يستعرض الأطر التنظيمية الدولية والمحلية، لينتهي بالجزء التطبيقي الذي يمثل محور التقرير، وهو إسقاط هذه المبادئ والقواعد على الإجراءات الفعلية لدراسة جودة الحياة الجامعية وعلاقتها بالتحصيل العلمي.

ثانياً: أهمية أخلاقيات البحث العلمي

تكتسب أخلاقيات البحث العلمي أهمية محورية كونها الضامن الأساسي لمصداقية النتائج العلمية وموثوقيتها؛ فالبحث الذي لا يلتزم بالمعايير الأخلاقية، حتى لو كان قوياً من الناحية المنهجية، يفقد قيمته العلمية لأن النتائج المترتبة عليه قد تكون غير قابلة للتعميم أو الثقة (Israel & Hay, 2006).

ومن جهة أخرى، تسهم الأخلاقيات في حماية المجتمع البحثي والمشاركين في الدراسات من أي ضرر محتمل، سواء كان نفسياً أو اجتماعياً أو معنوياً. ففي دراسة ميدانية كالدراسة الحالية التي نتناول موضوعات حساسة مثل الرضا النفسي،

والعلاقات الأسرية، والتحصيل الدراسي، فإن غياب الضوابط الأخلاقية قد يعرض الطلاب المشاركين للإحراج أو القلق، خاصة إذا تم الكشف عن هويتهم أو ربط إجاباتهم بمعدلاتهم الأكاديمية.

كما ترتبط أخلاقيات البحث ارتباطاً وثيقاً بمصداقية البحث العلمي ككل؛ فالبيانات التي تُجمع بطرق نزيهة وشفافة، والنتائج التي تُعرض دون تحيز أو تحريف، تعزز من ثقة المجتمع العلمي والممارسين في النتائج، وتفتح المجال أمام تطبيق التوصيات على أرض الواقع. وعليه، فإن الالتزام بأخلاقيات البحث ليس مجرد إجراء شكلي، بل هو شرط جوهري لضمان جودة البحث العلمي وقيمه التطبيقية (American Psychological Association [APA], 2020).

ثالثاً: المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي

1. الأمانة العلمية (Scientific Honesty)

التعريف: تعني الأمانة العلمية الالتزام بالصدق في جميع مراحل البحث، من عرض الأفكار وتوثيق المصادر إلى عرض النتائج كما هي دون تحريف أو مبالغة (Shamoo & Resnik, 2009).

مثال توضيحي: في الدراسة الحالية، تتمثل الأمانة العلمية في توثيق جميع الدراسات السابقة المستخدمة في الإطار النظري بدقة، ونسبة الأفكار إلى أصحابها كما وردت في قائمة المراجع، دون اقتطاع النتائج أو تفسيرها بما يخالف ما توصل إليه الباحثون الأصليون.

2. النزاهة (Integrity)

التعريف: تشير النزاهة إلى الالتزام بمبادئ الصدق والاتساق في الفكر والعمل، وتجنب أي ممارسات تضر بمصداقية البحث، مثل التلاعب بالبيانات أو إخفاء النتائج غير المرغوبة (Resnik, 2020).

مثال توضيحي: عند تحليل بيانات الاستبيان الخاص بجودة الحياة الجامعية والتحصيل العلمي، تقتضي النزاهة عرض جميع النتائج كما أسفر عنها التحليل الإحصائي، حتى لو جاءت بعض الفروض غير مدعومة إحصائياً، دون استبعاد البيانات التي لا تتفق مع توقعات الباحث.

3. الموضوعية (Objectivity)

التعريف: تعني الموضوعية الحياد التام في تفسير النتائج، وتجنب تأثير الآراء أو المعتقدات الشخصية للباحث على عملية جمع البيانات أو تحليلها أو تفسيرها (Israel & Hay, 2006).

مثال توضيحي: عند صياغة فقرات الاستبيان المتعلقة بجودة الحياة الجامعية، يجب تجنب الأسئلة الموجهة التي قد تدفع الطالب المشارك نحو إجابة معينة، كأن تتم صياغة السؤال بطريقة محايدة بدلاً من صياغته بشكل يوحي بأن الجامعة مقصرة أو أنها متميزة بشكل مطلق.

4. السرية (Confidentiality)

التعريف: تعني السرية حماية بيانات المشاركين وعدم الكشف عن هويتهم أو ربط استجاباتهم بأسمائهم دون موافقتهم (APA, 2020).

مثال توضيحي: في الدراسة الحالية، يتم جمع البيانات دون طلب اسم الطالب أو رقمه الجامعي، ويتم التعامل مع الاستبيانات بشكل مجهول الهوية تمامًا، بحيث لا يمكن لأي شخص، بما في ذلك الباحث نفسه، ربط أي استجابة بطالب معين.

5. الموافقة المستنيرة (Informed Consent)

التعريف: تعني الموافقة المستنيرة حصول الباحث على موافقة صريحة من المشاركين بعد إطلاعهم على أهداف الدراسة، وطبيعة مشاركتهم، وحقوقهم في الانسحاب في أي وقت دون أي عواقب (Israel & Hay, 2006).

مثال توضيحي: قبل توزيع الاستبيان على عينة طلاب جامعة الملك عبد العزيز، يُعرض على الطالب نص تمهيدي يوضح هدف الدراسة، ويؤكد على طوعية المشاركة وسرية البيانات، ولا يُعتبر الاستبيان مكتملاً إلا بعد إقرار الطالب صراحةً بموافقته على المشاركة.

جدول (1): ملخص المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي وتطبيقها في الدراسة الحالية

المبدأ	تعريف موجز	تطبيقه في الدراسة الحالية
الأمانة العلمية	الصدق في عرض الأفكار وتوثيق المصادر والنتائج	توثيق جميع المراجع وفق APA دون تحريف
النزاهة	تجنب التلاعب بالبيانات أو إخفاء النتائج	عرض جميع نتائج التحليل الإحصائي كما هي
الموضوعية	الحياد في جمع البيانات وتفسيرها	صياغة فقرات الاستبيان بلغة محايدة
السرية	حماية بيانات المشاركين وعدم الكشف عن هويتهم	جمع بيانات مجهولة الهوية بالكامل
الموافقة المستنيرة	إعلام المشاركين والحصول على موافقتهم الصريحة	نص تمهيدي وإقرار موافقة قبل بدء الاستبيان

رابعاً: القضايا الأخلاقية في البحث العلمي

1. الانتحال العلمي (Plagiarism)

يُقصد به استخدام أفكار أو نصوص أو نتائج باحثين آخرين دون نسبتها إليهم أو دون توثيقها بشكل صحيح، بحيث تُعرض على أنها جهد أصلي للباحث (APA, 2020).

مثال: لو قام طالب بنسخ فقرات كاملة من دراسة فتحي وآخرون (2023) دون وضعها بين علامتي اقتباس أو الإشارة إلى مصدرها، فإن ذلك يُعد انتحالاً علمياً يعرضه للمساءلة الأكاديمية.

2. تزوير البيانات (Data Fabrication / Falsification)

يشمل اختلاق بيانات لم تُجمع فعلياً، أو تعديل البيانات الحقيقية بما يجعلها متوافقة مع فرضيات الباحث (Shamoo & Resnik, 2009).

مثال افتراضي: لو افترضنا أن نتائج التحليل الإحصائي للدراسة الحالية لم تُظهر علاقة دالة إحصائياً بين جودة الحياة الجامعية والتحصيل العلمي، فإن قيام الباحث بتعديل بعض القيم الإحصائية لإظهار دلالة غير موجودة يُعد تزويراً للبيانات.

3. التحيز (Bias)

يعني ميل الباحث، عن قصد أو غير قصد، نحو نتيجة معينة، سواء في اختيار العينة، أو صياغة الأدوات، أو تفسير النتائج (Israel & Hay, 2006).

مثال: لو اقتصر عينة الدراسة على طلاب كلية واحدة معروفة بتميزها الأكاديمي، فإن ذلك قد يؤدي إلى نتائج متحيزة لا تعكس واقع جميع طلاب الجامعة من مختلف الكليات والمستويات.

4. انتهاك الخصوصية (Privacy Violation)

يحدث عند الكشف عن معلومات شخصية للمشاركين دون إذنتهم، أو استخدام بياناتهم لأغراض غير معلنة لهم (APA, 2020).

مثال: لو تم نشر بيانات فردية تتعلق بمعدلات طلاب بعينهم أو ظروفهم الأسرية بشكل يمكن من خلاله التعرف على هويتهم، فإن ذلك يُعد انتهاكاً صريحاً لخصوصيتهم.

5. تضارب المصالح (Conflict of Interest)

يشير إلى وجود مصلحة شخصية أو مادية للباحث قد تؤثر على موضوعية البحث أو نتائجه (Resnik, 2020).

مثال افتراضي: لو كان الباحث يعمل في الإدارة المسؤولة عن الخدمات الطلابية في الجامعة محل الدراسة، وكانت نتائج البحث ستستخدم لتقييم أداء هذه الإدارة، فإن ذلك يمثل تضاربًا محتملاً في المصالح يستوجب الإفصاح عنه.

جدول (2): القضايا الأخلاقية الشائعة وإجراءات تجنبها في الدراسة الحالية

القضية الأخلاقية	وصف مختصر	إجراء الوقاية في الدراسة الحالية
الانتحال العلمي	نسبة أفكار الآخرين لنفسه دون توثيق	توثيق جميع المصادر وفق نظام APA
تزوير البيانات	اختلاق أو تعديل البيانات لتتناسب الفروض	عرض نتائج التحليل الإحصائي كما هي دون تعديل
التحيز	اختيار العينة أو صياغة الأدوات بشكل غير محايد	عينة عشوائية طبقية تمثل جميع الكليات والمستويات
انتهاك الخصوصية	كشف معلومات شخصية للمشاركين دون إذن	بيانات مجهولة الهوية وعرض النتائج بشكل إجمالي
تضارب المصالح	وجود مصلحة شخصية تؤثر على موضوعية البحث	إفصاح الباحث عن عدم وجود أي علاقة وظيفية مؤثرة

خامساً: القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث

تلعب لجان أخلاقيات البحث (Institutional Review Board - IRB) دورًا محوريًا في ضمان التزام الباحثين بالمعايير الأخلاقية قبل البدء في تنفيذ أي دراسة تتضمن مشاركين من البشر. وتتولى هذه اللجان مراجعة بروتوكول الدراسة، والتأكد من وجود نموذج موافقة مستنيرة واضح، وتقييم أي مخاطر محتملة على المشاركين، ومدى كفاية إجراءات حماية السرية (Israel & Hay, 2006).

أما على مستوى التوثيق والكتابة العلمية، فيُعد دليل جمعية علم النفس الأمريكية (APA) من أكثر المعايير الدولية اعتمادًا في العلوم الاجتماعية والإنسانية، حيث يحدد قواعد توثيق المصادر داخل النص وفي قائمة المراجع، بما يضمن نسبة الأفكار إلى أصحابها وتجنب الانتحال العلمي (APA, 2020).

وتكمن أهمية هذه القواعد واللوائح في كونها توفر إطارًا موحدًا يمكن الرجوع إليه عند الحكم على مدى التزام أي بحث بالمعايير الأخلاقية، كما أنها تحمي الباحث نفسه من أي مساءلة قانونية أو أكاديمية قد تنتج عن تجاوزات غير مقصودة،

إضافة إلى أنها تعزز من قابلية البحث للنشر في المجالات العلمية المحكمة التي تشترط الالتزام بهذه المعايير كشرط أساسي للقبول.

وعلى المستوى المحلي، تتبنى الجامعات السعودية - ومن بينها جامعة الملك عبد العزيز - لوائح داخلية لأخلاقيات البحث العلمي مستمدة من الأطر الدولية سالفه الذكر، وتشترط على طلاب الدراسات العليا الحصول على موافقة لجنة أخلاقيات البحث الخاصة بالكلية أو الجامعة قبل الشروع في جمع البيانات الميدانية، خاصة في الدراسات التي تتعامل مع عينات من الطلاب أو الفئات التي قد تُصنف ضمن الفئات الأكثر حساسية. ويُعد الحصول على هذه الموافقة خطوة إجرائية جوهرية تسبق التطبيق الميداني للدراسة الحالية، وتمثل الضمانة الرسمية للالتزام الباحث بالمعايير الأخلاقية المتعارف عليها.

سادساً: التطبيق العملي على موضوع البحث

تتناول الدراسة الحالية موضوع "أثر جودة الحياة الجامعية في تعزيز التحصيل العلمي: دراسة تطبيقية على طالب جامعة الملك عبد العزيز"، وهو موضوع يتضمن جمع بيانات من عينة من الطلاب حول جوانب أكاديمية ونفسية واجتماعية، مما يستوجب تطبيقاً دقيقاً لمبادئ أخلاقيات البحث الموضحة سابقاً. وفيما يلي توضيح لكيفية تطبيق هذه المبادئ على مختلف مراحل الدراسة:

1. طريقة جمع البيانات

سيتم جمع البيانات من خلال استبيان إلكتروني أو ورقي يُوزع على عينة عشوائية طبقية من طلاب جامعة الملك عبد العزيز، يبلغ حجمها نحو 300 طالب وطالبة من مختلف الكليات والمستويات الدراسية. ويتضمن الاستبيان محاور تتعلق بجودة الحياة الأكاديمية والنفسية والاجتماعية، إضافة إلى سؤال عام عن المعدل التراكمي التقريبي (GPA) كمؤشر للتحصيل العلمي. ولضمان الموضوعية، ستنم صياغة جميع الفقرات بلغة محايدة خالية من أي توجيه نحو إجابة معينة، وسيخضع الاستبيان للتحكيم من قبل عدد من المحكمين المتخصصين قبل التطبيق النهائي للتأكد من صدق الأداة وثباتها.

2. الموافقة المستنيرة من المشاركين

ستتضمن الصفحة الأولى من الاستبيان نصاً تمهيدياً يوضح للطالب المشارك الهدف من الدراسة، والجهة القائمة عليها، والوقت التقريبي اللازم للإجابة، مع التأكيد الصريح على أن المشاركة طوعية بالكامل، وأن للطالب الحق الكامل في الانسحاب من الدراسة في أي وقت دون أي تأثير على وضعه الأكاديمي. ولن يُعتبر الاستبيان مكتملاً أو صالحاً للتحليل إلا بعد أن يُقر الطالب صراحة بموافقته على المشاركة من خلال خانة إقرار مخصصة لذلك.

3. طرق الحفاظ على السرية

لن يُطلب من المشاركين كتابة أسمائهم أو أرقامهم الجامعية أو أي بيانات تعريفية مباشرة، وسيتم التعامل مع جميع الاستجابات بشكل مجهول الهوية تماماً (Anonymous Data). كما سُنحفظ البيانات الإلكترونية على أجهزة محمية بكلمات مرور، ولن يُسمح بالاطلاع عليها سوى للباحث والمشرفين الأكاديميين، وستُستخدم البيانات في حدود أغراض الدراسة

الحالية فقط، دون مشاركتها مع أي جهة خارجية. وعند عرض النتائج، ستُقدّم البيانات بشكل إجمالي (متوسطات، نسب مئوية، معاملات ارتباط) دون أي إمكانية لتتبع إجابة فردية إلى مشارك بعينه.

4. المخاطر المحتملة وإجراءات التعامل معها

نظرًا لأن الدراسة تتطرق إلى جوانب نفسية حساسة كالرضا عن الحياة الأسرية والضغط الجامعية، فقد يشعر بعض الطلاب بشيء من عدم الارتياح عند الإجابة عن بعض الأسئلة المتعلقة بهذه الجوانب. ولتقليل هذا الخطر، ستتم صياغة الفقرات بأسلوب عام لا يتطرق إلى تفاصيل شخصية حساسة، وسيُتاح للطلاب تخطي أي سؤال يفضل عدم الإجابة عنه، كما سيُذكر في المقدمة بإمكانية التوقف عن المشاركة في أي لحظة. وفي حال طُلب من الطلاب الإفصاح عن معدلاتهم الدراسية، فسيتم تقديمها في صورة فئات تقريبية (مثل: ممتاز، جيد جدًا، جيد) بدلًا من الأرقام الدقيقة، قليلًا لأي حساسية مرتبطة بالكشف عن مستوى التحصيل الفعلي.

5. تجنب القضايا الأخلاقية المحتملة

سيحرص الباحث على توثيق جميع الدراسات السابقة والمراجع المستخدمة في الإطار النظري وفق نظام APA لتجنب الانتحال العلمي، وعلى عرض نتائج التحليل الإحصائي كما هي دون أي تعديل أو انتقائية في النتائج تجنبًا لتزوير البيانات، وعلى اختيار العينة بطريقة عشوائية طبقية تمثل مختلف الكليات والمستويات الدراسية والجنسين قليلًا للتحيز. كما لا يوجد لدى الباحث أي تضارب في المصالح يتعلق بموضوع الدراسة، حيث لا تربطه أي علاقة وظيفية بإدارة الخدمات الطلابية أو بأي جهة قد تتأثر بنتائج الدراسة.

6. الحصول على الموافقات الرسمية وآلية الانسحاب

قبل البدء في تطبيق أداة الدراسة، سيتقدم الباحث بطلب رسمي إلى الجهة المختصة بأخلاقيات البحث في الجامعة، مرفقًا به نسخة من الاستبيان ونص الموافقة المستنيرة، للحصول على الموافقة المبدئية على إجراء الدراسة. وفي حال موافقة عينة من الطلاب على المشاركة، سيُمنح كل مشارك رقمًا كوديًا عشوائيًا بدلًا من أي بيانات تعريفية، ويُتاح له، في حال رغبته في الانسحاب بعد تقديم استجابته، أن يطلب من الباحث استبعاد استجابته من ملف البيانات خلال فترة زمنية محددة قبل بدء التحليل الإحصائي، وذلك من خلال ذكر الرقم الكودي الخاص به دون الحاجة إلى الكشف عن هويته.

7. الإفصاح عن النتائج وتقديم التغذية الراجعة للمشاركين

التزامًا بمبدأي النزاهة والشفافية، سيُعرض ملخص عام لنتائج الدراسة على إدارة الجامعة والجهات المعنية بعد الانتهاء من التحليل، كما سيُتاح لأي طالب مشارك أن يطلع على ملخص عام للنتائج إذا رغب في ذلك، دون الكشف عن أي بيانات فردية. وسيُشار في تقرير الدراسة النهائي إلى حدود الدراسة وما قد يكون لها من قيود منهجية، تجنبًا للمبالغة في تعميم النتائج أو تقديمها على أنها حقائق مطلقة، بما يحافظ على الموضوعية والأمانة العلمية في عرض النتائج وتفسيرها.

سابعاً: الخاتمة

يتضح من خلال هذا التقرير أن أخلاقيات البحث العلمي ليست مجرد إجراءات شكلية تُضاف إلى البحث، بل هي جوهر العملية البحثية ذاتها وضمان لمصداقيتها وقيمتها العلمية والاجتماعية. فقد تناول التقرير المبادئ الأساسية المتمثلة في الأمانة العلمية والنزاهة والموضوعية والسرية والموافقة المستنيرة، إلى جانب أبرز القضايا الأخلاقية كالانتحال العلمي وتزوير البيانات والتحيز وانتهاك الخصوصية وتضارب المصالح، ودور لجان أخلاقيات البحث ومعايير التوثيق الدولية كدليل APA في ضبط هذه العملية.

كما أوضح التقرير، من خلال التطبيق العملي على موضوع "أثر جودة الحياة الجامعية في تعزيز التحصيل العلمي"، كيف يمكن ترجمة هذه المبادئ إلى إجراءات فعلية تتعلق بطريقة جمع البيانات، والحصول على الموافقة المستنيرة، والحفاظ على سرية المشاركين، والتعامل مع المخاطر المحتملة. وعليه، فإن الالتزام بهذه المبادئ في الدراسات المستقبلية لا يعزز فقط من جودة البحث العلمي، بل يسهم أيضاً في بناء بيئة بحثية أكاديمية قائمة على الثقة والمصداقية والاحترام المتبادل بين الباحثين والمشاركين.

المراجع

American Psychological Association. (2020). Publication manual of the American Psychological Association (7th ed.). American Psychological Association.

Israel, M., & Hay, I. (2006). Research ethics for social scientists. SAGE Publications.

Resnik, D. B. (2020). What is ethics in research and why is it important. National Institute of Environmental Health Sciences (NIEHS).

Shamoo, A. E., & Resnik, D. B. (2009). Responsible conduct of research (2nd ed.). Oxford University Press.